الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أثر الدراسات القرآنية في تطور النقد الأدبي

ألقى الأستاذ محمد خلف الله بك محاضرة بنادي دار العلوم يوم الخميس الماضي ، موضوعها « أثر الدراسات القرآنية في تطور النقد الأدبي » ويبدو أن الأستاذ تحدث عن هيكل فكرته في هذا الموضوع حديثا مجملا مرتجلا ، فقد أعد نقط الموضوع في ورقة كان ينظر فيها عند الحاجة للتذكر ، ويخلط في حديثه بين العربية والعامية .

نبه الأستاذ المحاضر أولا ، إلى أمرين يتصلان بالقرآن الكريم ، الأول أن القرآن اعتبر منذ صدر الإسلام النص الأدبي الأول في اللغة العربية ، والأمر الثاني أن الدراسات القرآنية خدمت اللغة العربية وأفادتها فائدة لم يقع مثلها للغة أخرى والأمران تنفرد بهما اللغة العربية دون سائر اللغات

ثم تتبع خطين في حياة النقد الأدبي ، منذ ابتدأ عصر التأليف في القرن الثالث الهجري ، يتمثل الخط الأول في الكتب التي ألفت خاصة بإعجاز القرآن وطرائق التعبير فيه ، ويتمثل الخط الثاني في الدراسات الأدبية المتعلقة بالشعراء والخطباء والكتاب ، فلما جاء القرن الرابع الذي ازدهر فيه التأليف وتميز بالتخصص في الموضوع ، فألفت كتب في موضوعات خاصة وفي أفراد معينين بعد أن كانت المؤلفات جامعة — جرى ذلك أيضا فيما يختص بالبلاغة القرآنية ؛ فألفت كتب في البلاغة كان الغرض الأول منها بيان ما في القرآن من إعجاز ؛ وجمال في التعبير ، وتعرض بعد ذلك لما ينطبق على النظريات البلاغية من النصوص الأدبية شعرا ونثرا . ثم جاءت بعد ذلك العصور المتأخرة التي تحولت فيها البلاغة إلى قواعد شغلت العلماء بالبحث والجدل فيها دون اهتمام يذكر بالنصوص ذاتها

وعنى الأستاذ في أثناء الحديث ، بإبراز نقط ، منها :

١ — أن كلمة « النقد » كانت مهجورة في الاستعمال ، مع أنها هي التي تنطبق على تلك الدراسات من قرآنية وأدبية . وعلل ذلك بأن المتبادر من هذه الكلمة عادة بيان المحاسن والقبائح في النص المنقود ، فتحرز الدارسون منها نظرا إلى القرآن الكريم ، ولم يجرؤ على استعمالها إلا مؤلف أعجمي هو قدامة في كتابيه نقد الشعر ونقد النثر

٢ — اختفت الدراسات الأدبية — فيما عدا العمدة لابن رشيق — في العصور المتأخرة ، ووجه المؤلفون كل عنايتهم إلى البلاغة باعتبارها أداة لإدراك بعض نواحي الإعجاز في القرآن وفهم أسرار البيان فيه ، وكان غرض هؤلاء المؤلفين هو خدمة القرآن الكريم أولا وقبل كل شيء

٣ — أن تراثنا في النقد الذي يتألف من كل تلك الدراسات يجب أن يكون أساسا أو ينبغي ألا يهمل في النقد الأدبي المعاصر الذي يجب أن يتكون من ذلك التراث ومما نقتبسه من مذاهب النقد الغربية الحديثة

وفي نهاية الحديث توجه بالخطاب إلى أساتذة اللغة العربية في المدارس ، متسائلا : ماذا ينبغي أن تتضمنه مناهج التعليم في المدارس الثانوية من تلك الدراسات ، ولفت النظر إلى وجوب الاستفادة في المدارس الثانوية — وخاصة في السنتين الأخيرتين — من المباحث البلاغية التي تهتم بالنظر في النصوص ، مثل دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر ، وذلك إلى جانب القواعد البلاغية التي تدرس الآن ، ويعنى مع هذا وذلك بأساليب النقد الحديثة

وأنا لا أدري لماذا نصر على إرهاق التلاميذ في التعليم العام بتعليم البلاغة ، وإن كنت أرجع ذلك إلى « القصور الذاتي ! » الذي يدفعنا منذ القديم إلى سلوك هذا الطريق ..؟

أسأل أولاً : ما الغاية من تعليم اللغة للتلاميذ في المدارس في المرحلة التي نسميها التعليم العام ؟ أليست هي أن يكتب الناشئون ويتحدثوا ويقرأوا كتابة وحديثا وقراءة عربية صحيحة ؟ فما

هي الوسيلة إلى هذه الغاية ؟

الشاهد والذي أثبتته التجارب أن دراسة البلاغة بأنواعها لم تعمل غير تنفير التلاميذ من اللغة العربية .. وقد سمعت أحد المدرسين الذين عقبوا على المحاضرة يقول إن التلاميذ يهمهم التشبيه وأقسامه ويجرون الاستعارة ... الخ . وأقول إن التلاميذ الساكين يحفظون ذلك الكلام لأنه مطلوب منهم في الامتحان فقط . .

ولقد رأينا شيوخاً درسوا البلاغة واستوعبوا ما في كتبها ، رقصوا حياتهم في تعلمها وتعليمها ، وهم لا يكادون يحسنون كتابة سطر فصيح أو يلقون حديثاً بعبارة سليمة. وعلى عكس هذا الضرب من أساتذة البلاغة ودارسيها ، نجد الأدباء ، من كتاب وخطباء وشعراء ، تجري أقلامهم وألسنتهم بالفصيح المعجب من الكلام العربي المبين ؛ وما أحسب هؤلاء قد وقفوا طويلا عند مباحث البلاغة وعلومها

فقولوا لنا أيها الأساتذة الأجلاء: أي الطائفتين (علماء البلاغة والأدباء) أجدر أن تكون مثلا في تحصيل اللغة العربية للناشئة من تلاميذ المدارس ؟

الأستاذ عبد الله حبيب :

أصدر معالي وزير المعارف ، في هذا الأسبوع قرارا بترقية الأستاذ عبد الله حبيب مدير خدمة الشباب بوزارة المعارف إلى درجة مراقب مساعد . وهذا التفات كريم من الدكتور طه حسين باشا نحو تقدير الأدباء الذين يعرف مساعيه مقدار الصوقات التي تقف في سبيل الحياة الكريمة اللائقة بهم والشيبة لما يسكبون من عصارات النفوس وما يذيبون من شحوم الأعصاب إن كان لأعصابهم شحوم

وترقية الأستاذ عبد الله حبيب إلى مراقب مساعد إنما تعتبر أمرا ، بالنظر إلى ما فيها من استدراك لإهمال مضى ؛ وإزالة حواجز من سبيل الإنصاف وإنزال الناس منازلهم . أما المسألة في ذاتها فليست بذات شأن كبير بالنسبة إلى هذا الرجل الذي توافرت له المنزلة في عالم الأدب ، والمؤهل الرسمي العالي ، والخدمة الحكومية الطويلة ، ولكن الاعتبارات التي جرت الأمور في مصر على أن ترفع التافهين والفارغين قضت على مثل عبد الله حبيب أن يظل في الوظيفة - دون هؤلاء التافهين والفارغين . .

ظهر عبد الله حبيب في عالم الأدب من نحو ربع قرن ، اشتغل بتحقيق أمهات كتب الأدب بدار الكتب المصرية خمسة عشر عاما ، وشارك في النهضة القصصية المصرية الحديثة فكان أحد كتابها البرزين ، وله مجموعات من القصص ظفرت بها المكتبة العربية فيما ظفرت به من القصص الحديث ، هذا إلى جهوده في

كشكول الأسبوع

□ تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فأنعم برتبة البكوية على صاحب العزة ورئيس الرسالة ، الأستاذ أحمد حسن الزيات بك وبحرر هذا الباب يتخذ لنفسه صفتين ، فينوب عن قراء الأدب والفن في تهنئة عميد الرسالة ، وينوب عن عزته فيشكر كل من تفضلوا بالتهنئة

□ انعقد المكتب الدائم للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يوم ١٣ مايو الحالي برياسة الدكتور أحمد أمين بك ، ونظر في موضوع المؤتمر الثقافي العربي الثالث ، فقرر أن يعهد ذلك إلى اللجنة التي قرر المؤتمر الثاني تأليفها برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا وعضوية ممثلي الدول العربية والإدارة الثقافية لتنظم المؤتمر الثالث . وعلى ذلك تعتبر هذه اللجنة هي المختصة بتعيين زمان ومكان المؤتمر الثالث . والتمهيد له بما يتطلبه من الإجراءات

□ في نجم فؤاد الأول للغة العربية كرسيان خلوا بوفاة المرحومين الأستاذ احمد حافظ عوض بك والأستاذ عبد العزيز فهمي باشا وقد فتح باب الترشيح لملء هذين الكرسيين وتقدم بعض أعضاء المجمع بترشيح بعض الأسماء ، ومن المرشحين الأستاذ سلامة موسى الصحفي المعروف والدكتور رمسيس جرجس خبير المصطلحات الطبية بالمجمع

□ يعتزم الأستاذ زكي طليمات مدير فرقة المسرح المصري الحديث - تنظيم أسابيع أدبية فنية تربط النشاط المسرحي بالحركة الأدبية العامة. وسيبدأ بأسبوع « شوقي » في ذكراه القادمة في أكتوبر المقبل ، فتقدم الفرقة بعض مسرحياته ، ويحاضر بعض الأساتذة عن صاحب الذكرى وآثاره في عالم الأدب والفن . وبعد ذلك ينظم أسبوع لبرناردشو في نوفمبر ، وقد وقع اختيار الأستاذ زكي طليمات على مسرحية « رجل القدر » لشو ، لتمثل في الأسبوع المذكور

□ تلقيت من الأستاذ محمود أبو رية رسالة يغوص منها الألم . يقول فيها : « إنه خرج في عهد (عهد الدكتور طه حسين باشا) في وزارة المعارف ، رجل قضى

الصحافة وما كتب فى النقد وما نظم من الشعر . وقد دار فى خدمة الحكومة دورة انتهت به إلى خدمة الشباب بوزارة المعارف. وما زلنا نذكر مهرجان الشباب للأدب والفن الذى قامت به الوزارة سنة ١٩٤٨ ، والذى كان عبد الله حبيب عمود النشاط فيه ، فكشف مواهب شباب تجلت فى الشعر والقصص والخطابة

فإن يقدر عبد الله حبيب بهذه الترقية ؛ فليس الأمر أن ترجى إليه التهنئة ، وإنما هو الاغتباط برعاية القيم والأقدار، فى وقت كادت تفقد فيه ما تستحق من اعتبار

مؤتمر اليونسكو:

وافق مجلس الوزراء فى اجتماعه الأخير ، على تأليف وفد مصرى لمؤتمر اليونسكو برياسة معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ، وينتظر أن يبحر معاليه من الإسكندرية فى يوم ٩ يونيه

ويجتمع هذا المؤتمر بباريس ابتداء من يوم ١٨ يونيه ، فى دور انعقاده السادس ، وهو يضم أربعة وخمسين وفداً ، يمثلون الدول الأعضاء فى هيئة اليونسكو ، وكلهم من رجال التربية والعلوم والثقافة ، ولا يحضره أحد من رجال السياسة والحرب ، لأن الغرض من الهيئة العمل على تحقيق السلام عن طريق الرقى بالفكر الإنسانى

وقد اتجهت اليونسكو أخيرا إلى رفع مستوى الجماهير فى العالم فوضعت مشروع التربية الأساسية الذى يقوم على أن يحصل كل فرد من أفراد العالم على حد أدنى من العلم والمعرفة يمكنه أن يعيش كريماً موفور الحاجات غير غير قابل للاستغلال أو الاستبداد ، فاهما مطالب بيئته وحاجاتها ، مشبعا بروح التعاون على خير المجتمع

وسوف يهتم المؤتمر الحالى بذلك المشروع فينظر نتائج التجارب التى اجتازها ، ويرسم الخطط الكفيلة بتحقيقه على نطاق واسع

ومن المسائل المعروضة على هذا المؤتمر، والتى تتصل بالأغراض المصرية العلمية، موضوع الدراسات الصحراوية، فقد كان لإنشاء معهد فؤاد الأول للصحراء بمصر صدى كبير فى الهيئات العلمية الدولية ، وكانت اليونسكو قد أنشأت مؤسسة لمشاكل المناطق الجرداء ، وسيهتم المؤتمر بدراسة الخطوات العملية التى يجب اتخاذها لتعزيز هذه المؤسسة . والمرجو أن تستفيد مصر من الأبحاث التى تجرى فى هذا الموضوع فهى من أشد البلدان حاجة إلى استغلال الصحارى الواسعة المحيطة بها . ومما يذكر أن أراضى مصر المزروعة لا تزيد على جزء من عشرين جزءا من أراضيها ، والتسعة عشر جزءا الباقية صحارى جرداء

ومن تلك المسائل ، ترجمة روائع

حياته كلها فى خدمة العلم والأدب بغير أن يسأل أحدا على مايقوم به أجرا. فى حين كان له الحق فى البقاء بعمله إلى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، ولم يفصح الأستاذ عن هذا الرجل غير قوله إن الدكتور طه حسين يعرفه .. وقد تضمنت الرسالة عنا أرجو أن يكون له موقع حسن فى قلب العميد الكبير

□ قرر مسرح الكوميدى فرانسز بباريس ، تمثيل رواية « بجماليون » للأستاذ توفيق الحكيم بك

□ جاء من باريس أن جامعة اكس آن بروفانس ، منحت الشاعر المصرى الأستاذ مختار الوكيل درجة الدكتوراه فى الآداب عن رسالته التى قدمها ، وموضوعها « الصحافة المصرية منذ عام ١٩١٩ حتى اليوم » والدكتور مختار من الأدباء الممتازين فى الشعر وفى الكتابة وفى الخلق ، ويسرنا أن نرجى إليه التهنئة

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من بغداد أن السيد نورى السعيد رئيس وزراء العراق قبل إعادة الجنسية العراقية إلى السيد ساطع الحصرى ، وكانت هذه الجنسية قد سحبت منه لأسباب سياسية

□ روى الأستاذ سيد إبراهيم — فى الندوة الكيلانية — ما جاء فى « الرسالة المصرية » لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز التوفى فى سنة ٥٠٠ م ، وكان قد زار مصر — قال فى وصفها :

«فان عيشها الرغد ؛ مقصور على الوغد،
وعقابها المر ، موقوف على الحر
وكم فى الأرض من بلد ولكن
عليك لفوق وقم اختيارى »

□ نشرت « الأهرام » أن المباحثات بين وزارة الخارجية وبين مجلس المراقبة الدولية فى طنجة ، أسفرت عن موافقة هذا المجلس على إنشاء معهد فاروق الأول للثقافة الإسلامية فى طنجة، على غرار المعهد الذى أنشئ فى مدريد

□ فى أحد الاحتفالات بذكرى « إقبال » فى كراتشى وقف الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر فى الباكستان ، فتكلم باللغة الأوردية فى ذكرى الشاعر

شباب وغانيات

تأليف الأستاذ محمود تيمور بك

للدكتور زكي المحاسني

في حياة كل أديب تطور . والأديب الذي يحتم على حال لا يريم عنها يكون صخرى السجية ، كأنه قد سمر بمكانه . وليس من صفات الحياة الجمود ، وأفضل ما يميز الأحياء الحركة والتطور . كذلك حقت هذه الحالة على الأديب وعلى أدبه فكان أجل ما يميز واحداً من غيره دراستنا لمراحل هذا التطور في أدبه وشؤون تفكيره . ولو أتيح لكل أديب أن يسجل آثار العوامل التي غيرت مجراه ؛ كما تغير أحداث الطبيعة مجاري الأنهار، وكما تبدل المواسم والفصول هبات الرياح ؛ لأتى على ذكر أمور تثري بالمعرفة ، فيها غرابة وفيها طرف كثير . لم يتعود ذلك أدباؤنا ليوفروا المؤونة على النقاد والباحثين . وكان خيرا لو فعلوا ذلك؛ فهم أعلم بمصائر شعورهم وسير نفوسهم بين الأمامي والأصباح وعلى أطراف الشهور والسنين

وصديقنا القاص الكبير الأستاذ محمود تيمور بك قد خضع أدبه لهذا الميزان الاجتماعي والمقياس النفسي. وأنا أجد أدبه مواتياً لذلك في تطوره واتساع آفاقه. لقد بدأ أدبه مرسلا على السجية لا تأخذ ألفاظه وتعبيره منهجية ولا كلفة. وكانت قصصه تجتذب قارئها بمعانيها وبساطتها . وكان القارئ يسلك إلى تلك المعاني من طريق قصيرة قريبة ، وإن تكن طريقاً غير ممهدة الجنبات ، ولا مفروشة الثرى ، بالبلاط المنقوش

وحين استوى الأستاذ تيمور بك على أمد من الشهرة في عالم الأدب المعاصر أخذت قصته بالتطور ، فأطلقت العبارة جناحيها في قصصه ، وصار قراؤه يضمون إعجابهم بفنه القصصي إلى إعجابهم بأسلوبه وأدائه . وهذه الطريقة من التعبير الحر الذي ينبغي أن يضمن للقصة تخليدها . وقديماً قيل : ما خلد المرء مثل أسلوبه . وكان الجاحظ من هذا الفريق الذي يؤثر جمال اللفظ وحلاوة المعنى ، بل كان يقول أكثر من ذلك في أن المعاني مطروحة بالطريق

ذلك ما أراه من آثار التطور في أدب القاص تيمور بك في مرحلة أولى من مراحل تجديده . ثم حدثت آثار ثانية في قصصه تدعو إلى أن تعد مذهبا تجديديا ، أو تطورا آخر

فلقد عرفناه في أكثر قصصه ذا سمت وقور ، غير متخفف في اللفظ ولا في المعنى ، يسوق الحوادث في تجوالها الاجتماعي فيصور الشخوص تصويرا رائعا ، ويحلل المشاعر تحليلا دقيقا . آخذا من البسيكولوجي بنصيب كبير . لكنه لم يكن قبل هذا الكتاب الجديد الذي أخرجه للناس وسماه « شباب وغانيات » قد خاض في حوادث الغرام العنيف العارم

كنت أقرأ منذ سنين قصة آنا كارينين للشيخ تولستوي فأعجب للعنف في تصوير الغرام الآثم الذي يهدد الأسرة ويشتت شملها؛ ويرمي الزوجة في مطارح الرذيلة ومطاوي الخلاعة والعار ، فلما قرأت قصص شباب وغانيات لتيمور بك قلت الآن أجد في شخوصه مثل ذلك الصخب النفسي الذي يصرخ فيه الغوى بصوت جاهر صراخ الذئاب الهمة التي يملو عواؤها حين تمس في سواد الليالي

كان ساعي ، وهو بطل القصة الكبيرة من هذه المجموعة القصصية ، صفحة نقية ، لكن القدر شاء أن ينظر فيها بعداد

الكتب بين اللغات المختلفة ؛ وقد سبق أن دعا معالي الدكتور طه حسين باشا إلى الاهتمام بهذا الموضوع في مصر ، وألفت لجنة في وزارة المعارف لدراسته

وسينظر المؤتمر أيضا في انتخاب عضو مصري في المجلس التنفيذي لليونسكو ، بعد أن انتهت مدة الأستاذ محمد شفيق غربال بك الذي ظل عضوا في هذا المجلس منذ إنشاء هذه الهيئة

عباس خضر